

من وثائق الصراع داخل المنظمة الماركسية اللينينية المغربية إلى "الأمم"

جماعة نظرية "العوامل الثلاث": من الماركسية – اللينينية إلى التحريفية الدنغسيانوية

نظرية العوامل الثلاث: الوضع الدولي والإقليمي والمحلي¹

– ملحوظة: نظرا لأن الوثيقة لم تكن أصلا تتوفر على عنوان، فعنوان الوثيقة من وضع موقع « 30 غشت ». هامش هذه الوثيقة هو من وضع الموقع.
1. هذه الوثيقة تنتمي إلى الحقبة الأولى من الثمانينات من القرن الماضي، وقد برزت كوجهة نظر تعبر عن موقف أصحابها الذين عدلوا الخط الإيديولوجي لمنظمة "إلى الأمام" و الحلم. و الوثيقة لم تكن معدة أصلا للنشر، و لم يسبق أن نشرت، إضافة إلى كون أصحابها ظلوا مجهولي الهوية إلى يومنا هذا، نظرا للكتمان التام الذي أحاطوا به توزيع الوثيقة، لكن وجود الوثيقة حقيقة تاريخية مؤكدة، من أكثر من مصدر، ثم أننا اعتمدنا نسخة أصلية مكتوبة بخط يد أصحابها، و نشرها هنا خدمة للحقيقة و التاريخ.

في مجرى الصراعات التي عرفتها منظمة "إلى الأمام" و الحلم، نهاية السبعينات – بداية الثمانينات، لم تحتل وجهة نظر هذه، دورا بارزا في الصراعات السياسية و الإيديولوجية الداخلية، التي طبعت الفترة، و ظلت وجهة نظر أقلية، ظل أصحابها مجهولي الهوية، و يعود ذلك لعدة أسباب:
- أولها أن الاتجاهات التحريفية داخل الحلم، و داخل منظمة "إلى الأمام" كانت قد بدأت توجه نظرها نحو الاتحاد السوفياتي، بشكل محتشم منذ منتصف السبعينات، تحت شعار "الاتحاد السوفياتي حليف تكتيكي لحركات التحرر العربية" (دشنت هذا المسار "الجهة الديمقراطية لتحرير فلسطين" و منظرها نايف حواتمة ...)، و وجدت هذه الأطروحة صدى داخل الحلم، و خاصة لدى منظمة "23 مارس"، بينما كانت بعض العناصر القيادية داخل منظمة "إلى الأمام" ترددها منذ 1974 (مثال المشتري بلعباس ...) و بشكل سافر بعدما أصبحت أدبيات "الجهة الديمقراطية لتحرير فلسطين" و "الجهة الشعبية لتحرير فلسطين"، تتكلمان عن الاتحاد السوفياتي و المنظومة الشرقية كبلدان اشتراكية، و بطبيعة الحال كان لهذا تأثير كبير على منظمة "23 مارس"، بينما تطلب الأمر وقتا لا بأس به ليصبح مجموعة من قياديي "إلى الأمام" يتغنون بالاتحاد السوفياتي كدولة اشتراكية، و قد حصل هذا في ظروف خاصة، أهمها قطع القيادة الجديدة للمنظمة، التي أشرفت على ما سمي بمسلسل "إعادة البناء" مع الخط الإيديولوجي السابق لمنظمة "إلى الأمام" (الماركسية – اللينينية خط ماو) الذي أصبح الماركسية – اللينينية فقط، قبل أن تحذف اللينينية هي الأخرى لتصبح "الماركسية" فقط خطأ إيديولوجيا للمنظمة.

لقد كانت التطورات التي كان يعرفها "الاتحاد السوفياتي" بداية الثمانينات، خاصة بعد وفاة برجنيف، و التي مست تولية منصب الأمين العام للحزب الشيوعي بالاتحاد السوفياتي، من طرف شيوخ المكتب السياسي للحزب قد بدأت تحرك اهتمام المعتقلين السياسيين بالسجن المركزي. و قد كانت تولية أندروبوف في 12 نونبر 1982 منصب الأمين العام للحزب، بداية اهتمام خاص من طرف بعض قادة "إعادة البناء" بما يجري في الاتحاد السوفياتي. لكن الرجل لم يعمر طويلا في منصبه، فقد توفي بعد 16 شهرا من توليته، ليخلفه شيخ آخر هو شيرينكو الذي بدوره لم يستمر طويلا حيث توفي هو الآخر، لكن سيزداد الاهتمام بما يجري في الاتحاد السوفياتي مع صعود ميخائيل غورباتشوف، الذي راهن عليه الكثيرون، من بينهم التحريفيون الجدد داخل منظمة "إلى الأمام" بقيادة أبراهام السرفاتي، و ازداد الاهتمام بما يسمى ظاهرة غورباتشوف التي روج لها الغرب الامبريالي كثيرا، الذي كان يعرف صعودا قويا للريغانية و التاتشيرية، و استطاع غورباتشوف بعد طرحه لبرنامج بهمدية لينينغراد في يونيو 1985، ثم بعد ذلك خطابه في سمولني الذي أعلن فيه "علينا إعادة بناء أنفسنا" التي عرفت بالبيريسترويكا، التي لا زلنا أيضا شعار الكلاسنوست التي تعني الشفافية، أي إعادة البناء في إطار الشفافية، للتأكيد على حرية التعبير. هكذا قاد غورباتشوف الاتحاد السوفياتي تحت شعارات الإصلاح الاقتصادي و الاجتماعي من أبريل 1985 إلى 25 دجنبر 1991 تاريخ تقديمه استقالته بعد انقلاب يلتسين، إلى السقوط النهائي.

شكلت الغورباتشوفية فترة انتعشت فيها التحريفية داخل منظمة "إلى الأمام" و برز أبراهام السرفاتي كمنظر رئيسي لذلك، حيث كان يعتبر أن الطبقة العاملة السوفياتية قد استعادت، بمجيء غورباتشوف، قيادة الحزب الشيوعي للاتحاد السوفياتي، و كان يرى أن أوروبا الشرقية ستتأثر بذلك، و أعلن أبراهام السرفاتي أنه بصدد إعداد كتاب جديد (لم يعرف النور كما هي وعوده دائما) للبرهنة على هذا التحول الجديد. و في هذه الفترة، انتشرت الرسائل الموجهة إلى غورباتشوف و القيادة السوفياتية.

و بعد هذه الحركة النشطة للتحريفيين الجدد، ستحل فترة الإحباط بعد سقوط الاتحاد السوفياتي، و سيعلم التحريفيون الجدد قطيعتهم مع اللينينية باعتبارها المسؤولة تاريخيا عن سقوط التجارب الاشتراكية.

I- الوضع الدولي

1- شهد العالم منذ الستينات تغييرات أدت في مجملها إلى انقسامه إلى ثلاث عوالم.

2- العالم الأول يتشكل من القوتين الأعظم ، الولايات المتحدة و الاتحاد السوفياتي ، و هما يتنافسان من أجل الهيمنة على العالم ، و هما العدوان الرئيسيان لجميع بلدان و شعوب العالم ، بما فيها شعوب الاتحاد السوفياتي و

إن هذا اللغظ كان في حقيقته تغطية لجوهر الصراع الدائر آنذاك بالاتحاد السوفياتي ، بين اتجاه رأسمالية الدولة و اشتراكية السوق المرتبط بالبيروقراطية الحزبية و الدولة ، و اتجاه التحول النهائي إلى اقتصاد السوق ، والتخلي عن اليافطات الاشتراكية و غيرها ، و مع يلتسين انتصر الاتجاه الثاني ، الشيء الذي أدى إلى التفكك النهائي للاتحاد السوفياتي ، حيث أعلنت الامبريالية العالمية كذبا و زيفا عن سقوط الاشتراكية ، الشيء الذي تلقفه التحريفيون الجدد و اعتبروه حقيقة ثابتة ، ليشروعوا في مراجعاتهم التاريخية التي قضت على منظمة "إلى الأمام" و خطها الثوري.

-ثانيها ، كانت الحملات الامبريالية ضد الاشتراكية قد بدأت تجد تأثيرها وسط المعتقلين السياسيين بالسجن المركزي بالقنيطرة ، و نسوق في هذا الصدد ، مثال كتاب "أرخبيل الغولاغ" لصاحبه ألكسندر سولجنستين ، الذي طبعت له أبواق الدعاية الغربية بشكل واسع ، و قد تطرق هذا الكتاب إلى ما أسماه بواقع معسكرات الاعتقال بالاتحاد السوفياتي ، التي تلخصها كلمة "كولاغ" التي تعني "المديرية الرئيسية لمعسكرات العمل" و تدل كلمة أرخبيل على وجود هذه المعسكرات في مناطق مختلفة من الاتحاد السوفياتي. طبع الكتاب في باريس سنة 1973 و دخل السجن المركزي حوالي 1978-1979.. حظي هذا الكتاب باهتمام بالغ من طرف المرتدين و العناصر التحريفية الجديدة ، لكونه كان هجوما قويا على تجربة البناء الاشتراكي في الاتحاد السوفياتي من 1917 إلى 1956.. و سيتبين فيما بعد ، خاصة بعد سقوط الاتحاد السوفياتي ، و فتح أرشيف المعسكرات و المخابرات ، أن المعطيات الحقيقية تكذب ادعاءات سولجنستين ، و تبين مدى تأثير الدعايات الغربية الكاذبة حول الاتحاد السوفياتي إبان المرحلة الستالينية ، و قد صدرت في هذا الصدد العديد من الإحصائيات و الدراسات بالأرقام تكذب تلك الادعاءات.

-ثالثا ، كانت الأطروحات الأوروشيوعية ، هي الأخرى قد بدأت تجد طريقها للتأثير داخل معتقلي السجن المركزي ، و من المعلوم أن تلك الأطروحات قد تجمعت حولها مجموعة من الأحزاب الشيوعية التحريفية في أوروبا الغربية ، و نعني الحزب "الشيوعي" الإسباني ، و الحزب "الشيوعي" الإيطالي و الحزب "الشيوعي" الفرنسي ، و قد لعب كتاب "الأوروشيوعية و الدولة" لصاحبه الكاتب العام للحزب "الشيوعي" الإسباني "سانتياغو كاريو" دورا بارزا في هذا الإطار ، و قد تخلت الأحزاب المعنية عن المفاهيم الأساسية للماركسية اللينينية مثل دكتاتورية البروليتاريا و غيرها ، بل ذهب "أنريكو برلنغر" السكرتير العام للحزب "الشيوعي" الإيطالي في استجواب له سنة 1981 إلى حد الإعلان عن "أن القوة التقدمية المنبثقة من ثورة أكتوبر قد استنفذت نهائيا". و نعلم مصير تلك الأحزاب التي تفككت و انتهت تاريخيا.

رابعا ، لم يكن لنظرية "العوالم الثلاث" أن تنتشر لأن الاتجاه العام داخل المعتقلين السياسيين في السجن المركزي في بدايته ، خلال 1976 و 1977 و 1978 كان قد أدان العملية الانقلابية التي قادها هواكيوفينغ و دينغ سياو بينغ في الصين بعد موت ماو تسي تونغ في 9 سبتمبر 1976 ، و قام قادة الانقلاب ، و هم تحريفيون معروفون ، باعتقال قادة التيار الثوري داخل الحزب الشيوعي الصيني ، الذين سيطلقون عليهم اسم "عصابة الأربعة" ، التي وجد فيها الإعلام الغربي هو الآخر ضالته ، و القادة الأربعة هم: جيانغ جينغ ، زوجة ماو وعضوة المكتب السياسي للحزب ، زانغ تشونكيياو عضو اللجنة الدائمة للمكتب السياسي ، ياو وين يوان عضو اللجنة المركزية ، و وانغ هونغ وين نائب رئيس الحزب ، و قد تم اعتقال هؤلاء و الآلاف من الأطر الثورية للحزب الشيوعي الصيني ، و الزج بهم في السجون و المعتقلات ، و قد تجرأ قادة الخط التحريفي للحزب الشيوعي الصيني ، على تقديم هؤلاء إلى المحاكمة في نونبر 1986 بتهمة تقجير و التحريض على الثورة الثقافية البروليتارية في الصين ، في الفترة الممتدة من 1966 إلى 1976 ، و قد أصدرت المحكمة الحكم بالإعدام على قادة الخط الثوري الذين رفض جملهم تقديم الاعتذار و التوبة عن مواقفهم ، و قد تميزت في هذا الإطار زوجة ماو ، جيان جينغ ، التي أعلنت السلطات عن إصابتها بالسرطان ، ثم بعد ذلك ادعت أنها انتحرت بزناقتها ، و لم يكن مصير الآخرين أحسن حالا ، حيث تم الإعلان عن موت وانغ هونغ وين بالسجن سنة 1992 ، بينما تم الإعلان عن موت زانغ تشونكيياو مصابا بالسرطان سنة 2005 ، بينما تم الإعلان عن موت ياو وين يوان في أبريل 2005 مصابا بداء السكري.

لقد كان لكتاب "حول بعض القضايا لصين ما بعد ماو" لشارل بتلهاييم دورا حاسما للاطلاع على التحولات التي عرفتها الصين بعد موت ماو و انقلاب هواكيوفينغ.

و من المعروف أن نظرية "العوالم الثلاث" قد تم تقديمها إلى العالم لأول مرة ، على شكل خطاب قدمه دينغ سياو بينغ باسم الصين في الأمم المتحدة سنة 1974.. و يناقض التحليل المقدم عن التناقضات في العالم كل ما عرفته الحركة الشيوعية العالمية منذ ثورة أكتوبر ، و ذلك في مجال تحديد التناقضات الأساسية لعصرنا ، التي يمكن إجمالها في:

* تناقض بين البرجوازية و البروليتاريا في البلدان الرأسمالية.

الولايات المتحدة.

-الاتحاد السوفياتي: منذ ارتداد الحزب و الدولة في الاتحاد السوفياتي عن الماركسية-اللينينية ، بدأت الرأسمالية الاحتكارية للدولة تحل تدريجيا محل الدولة الاشتراكية ، و بدأ النظام يتحول من دكتاتورية للبروليتاريا إلى دكتاتورية على البروليتاريا و باقي شعوب الاتحاد السوفياتي ، يمارس سياسة الهيمنة و التوسع و العدوان و تحول إلى بلد امبريالي - اشتراكي أي اشتراكي في الظاهر ، و امبريالي في الباطن. و لقد أدى ذلك إلى تفكك المنظومة الاشتراكية التي قامت بقيادة الاتحاد السوفياتي بعد الحرب العالمية الثانية ، و ظهر تيار تحريفي على صعيد العالم مركزه الاتحاد السوفياتي ، و تعتبر الإمبريالية الاشتراكية أكثر خطورة و مكرا ، فهي امبريالية ناهضة و هي اليوم في موقع هجوم على الامبريالية الأمريكية ، و هي تعمل على تعويض ضعفها الاقتصادي النسبي ، بالاعتماد أكثر على قدرتها العسكرية و على قدرتها على التضليل باستعمالها القناع " الاشتراكي " .

- الولايات المتحدة: استطاعت الامبريالية الأمريكية أن تسود العالم الرأسمالي ، و ذلك بسبب قدرتها الاقتصادية و العسكرية ، و قد حاولت تنفيذ مخططات عدوانية و توسعية في عدة بقاع من العالم ، إلا أنها جنت هزائم كثيرة و متوالية ، خاصة في جنوب شرق آسيا مما أدى إلى تصعيد النضالات الجماهيرية داخل الولايات المتحدة نفسها. و ساعدت كل هذه الأوضاع على دخول أوروبا الغربية بالإضافة إلى اليابان في منافسة الولايات المتحدة ، و نتيجة لكل هذا ، احتدت أزمة الامبريالية الأمريكية في عدة مجالات ، من أزمة النفط إلى أزمة النقد إلى الأزمات الاجتماعية الأخرى ، و تعمل الولايات المتحدة اليوم جاهدة على الحفاظ على نظام العالم القديم ، و على علاقات الاستغلال التي تربطها بعدة دول ، و ذلك بمحاولة الظهور بمظهر المدافع عن حقوق الإنسان ، و بشكل إجمالي فإنها تحتل اليوم مواقع دفاعية بالنسبة للامبريالية الأخرى. إن كلتا القوتين العظميين تتنافسان حول الهيمنة على العالم ، و تتحدثان عن الانفراج ، في الوقت الذي تعملان على تقوية قدراتهما الاقتصادية و العسكرية ، استعدادا للحرب ، و محور صراعهما اليوم هو أوروبا ، و من تطويقها يحتد الصراع بينهما على مراقبة مناطق الشرق الأوسط و الخليج العربي و إفريقيا.

3- نضالات العالم الثاني و الثالث ضد الهيمنة و العدوان و كل أشكال العدوان:

- بلدان العالم الثاني و تضم أوروبا الشرقية و الغربية و كندا و اليابان و نيوزلندا و أستراليا ، فهي ذات طبيعة مزدوجة ، فهي من ناحية تضطهد و تستغل بلدان العالم الثالث ، و من ناحية أخرى تعاني من سيطرة و استغلال

* التناقض بين الدول الامبريالية و الشعوب و الأمم المضطهدة.

* التناقض بين مختلف الدول الامبريالية.

* التناقض بين الاتحاد السوفياتي الدولة الاشتراكية و الدول الامبريالية.

بعد الحرب العالمية الثانية حصل تعديل للتناقض الرابع الذي أصبح تناقضا بين المعسكر الاشتراكي و المعسكر الامبريالي. ثم بعد موت ستالين و انتصار التحريفية في الاتحاد السوفياتي ، حصل تعديل جديد في التناقض الرابع ليصبح تناقضا بين الدول الاشتراكية من جهة و الدول الامبريالية و الاشتراكية الامبريالية من جهة أخرى.

و دون الخوض في أسس هذه النظرية ، يمكن القول بأنها تحريفية و مخالفة للتحديد الجوهري الماركسي اللينيني للتناقضات الأساسية في العالم.

و عموما ، قدمت الوثيقة التي نشرها لأول مرة مجموعة من الأطروحات مقسمة على الشكل التالي:

ست أطروحات في الجزء الأول المتعلقة بالوضع الدولي ، و ثلاث أطروحات في الجزء الثاني المتعلقة بالوضع العربي ، أما الوضع المحلي (الجزء الثالث) و بعد تقديم حول الهيمنة الامبريالية ، و طبيعة نمط الإنتاج السائد ببلادنا ، كمنط إنتاج رأسمالي تبعي ، فقد ضم مجموعة من الأطروحات حول البورجوازية الكومبرادورية ، و طبقة الملاكين العقاريين ، و القوة الوسطية (البورجوازية المتوسطة) و الطبقات الثورية (البورجوازية الصغيرة ، أشباه البروليتاريا ، الطبقة العاملة ، الجنود و ضباط الصف) ثم المنظمات الجماهيرية و التعبيرات السياسية للطبقات الثورية .

القوتين الأعظم ، و توجد داخل هذه الدول و بنسب مختلفة ، بعض نزعات الحفاظ على الاستقلال و السيادة ، و التخلص من مراقبة و سيطرة القوتين الأعظم .

-بلدان العالم الثالث ، و تضم خصوصا بلدانا من آسيا و إفريقيا و أمريكا اللاتينية (أكثر من 70% من سكان العالم). لقد أحرزت غالبية هذه الدول على استقلالها في إطار الكفاح التحرري الوطني ، إلا أنه ما زال أمامها أن تستكمل استقلالها الاقتصادي منه على الخصوص ، و على هذا السبيل فهي تواجه اليوم خطر الاستعمار الجديد ، و خاصة من جانب الامبريالية الأمريكية و الامبريالية السوفياتية ، حيث تحاول كلتاهما في إطار تنافسهما نهب خيرات العالم الثالث و مراقبة الموارد و المواقع الاستراتيجية ، لضمان التفوق الاقتصادي و العسكري ، و في مواجهة ذلك ، تعتبر بلدان العالم الثالث اليوم ، القوة الرئيسية في النضال ضد الهيمنة و الامبريالية.

4- النضال التحرري للشعوب و الأمم المناضلة:

تخوض شعوب و أمم العالم المضطهدة نضالا ثوريا ، من أجل التحرر الوطني من كل أشكال الاستغلال الاقتصادي ، و الاضطهاد القومي و الثقافي ، و من أجل حق كل شعب في تقرير مصيره و بناء الدولة المستقلة ، و تناضل شعوب العالم ضد بقايا الاستعمار القديم ، و ضد الهيمنة الامبريالية و يدخل نضال شعوب فلسطين و زيمبابوي و ناميبيا... الخ في هذا الإطار.

5- النضال الثوري للبروليتاريا العالمية:

تقود الحلقات و المنظمات و الأحزاب الماركسية-اللينينية في عدة أقطار من العالم ، نضال البروليتاريا و حلفائها ضد الامبريالية و الامبريالية الاشتراكية و عملائها ، و ضد كل الرجعيين و الانتهازيين من أجل التحرر الوطني و الديمقراطية و بناء الاشتراكية و الشيوعية ، و يتم ذلك انطلاقا من المبادئ الثورية للماركسية-اللينينية المرتبطة بالواقع الملموس لكل بلد ، و اعتمادا على أوسع الجماهير الشعبية ، و تخوض البلدان الاشتراكية النضال من أجل الاستقلال الوطني في الداخل ، و قيادة نضال دول و شعوب العالم ضد هيمنة القوتين الأعظم ، في إطار جبهة متحدة على صعيد العالم.

6- إن التناقض الرئيسي في عالمنا المعاصر ، هو بين دول و شعوب العالم من جهة و القوتين الأعظم من جهة أخرى ، و تعتبر دول و شعوب العالم الثالث ، و ضمنها البلدان الاشتراكية القوة الرئيسية في النضال ضد الامبريالية الاشتراكية و الامبريالية.

II- الوضع العربي

لقد كانت الساحة العربية على مر التاريخ موضع أطماع المستعمرين من مختلف البلدان و الأقوام ، و في كل مرة و في كل موقع كانت الأمة العربية تتصدى للغزو و تقاوم ، و تقدم العديد من الشهداء في سبيل الاستقلال الوطني و الحرية و التقدم.

و في مطلع القرن العشرين ، اجتذبت ثروات و أسواق و مواقع الوطن العربي ، اهتمام الدول الرأسمالية التي دخلت مرحلة الامبريالية. و في كل مرة كان يحدث الصراع بينها من أجل اقتسام و إعادة اقتسام مناطق النفوذ في مختلف أجزاء الوطن العربي ، هذا الوطن الذي كان و ما يزال من المواقع التي شهدت أعنف الصراعات نظرا لثرواته و

أهميته الاستراتيجية و التاريخية.

و هكذا كانت فلسطين هدف الحركة الصهيونية التي توافقت مشاريعها الاستعمارية الاستيطانية مع مشاريع الامبريالية بالمنطقة ، الامبريالية البريطانية سابقا و الأمريكية حاليا ، و الهادفة إلى إيجاد قاعدة استراتيجية لها في المنطقة تضمن بقاء النفوذ الامبريالي.

إن الوضع الحالي في الوطن العربي يتميز بما يلي:

1- تمثل البلدان العربية جزءا لا يتجزأ من العالم الثالث ، و هي بالتالي تعاني من تدخل و سيطرة القوتين الأعظم ، بالإضافة إلى تهديد و عدوان القاعدة الصهيونية إسرائيل ، كتعبير سياسي و قومي زائف ، عن طموح البرجوازية المتوسطة و الصغيرة اليهودية الراضة للاندماج في المجتمعات التي كانت تدفع بها نحو البلترة. و الفكرة الصهيونية من جهة أخرى حل رجعي للمسألة اليهودية ، فإسرائيل باعتبارها تجسيدا سياسيا للفكرة الصهيونية ، قد أقيمت على أنقاض الكيان الوطني للشعب الفلسطيني ، و إسرائيل تشكل خطرا عنصريا استعماريًا و توسعيا و استيطانيا على البلدان العربية ، و خاصة منها الواقعة في الشرق الأوسط ، بالإضافة إلى كون إسرائيل تشكل رأس جسر الامبريالية الأمريكية في المنطقة ، و تعمل القوتان الأعظم كل واحدة من جهتها ، على إدخال البلدان العربية دائرة نفوذها سواء بالترغيب أو بالترهيب.

فالاتحاد السوفياتي باعتباره امبريالية صاعدة ، ينافس الولايات المتحدة في البحث عن مناطق للنفوذ في الوطن العربي ، و خاصة التي تتعرض للعدوان الصهيوني المباشر ، معتمدا في ذلك على استغلال الصعوبات الاقتصادية و العسكرية على الخصوص التي تعاني منها البلدان العربية ، و مؤامرات الامبريالية الأمريكية و تدخلاتها ، و يستغل الاتحاد السوفياتي لافتة "الاشتراكية" و شعارات زائفة أخرى ، لتنفيذ مخططاته الامبريالية في المنطقة العربية ، و يتجلى ذلك في تحركاته العسكرية و في الشروط السياسية التي يربط بها "مساعداته" للبلدان العربية ، بالإضافة إلى تدعيم التيارات التحريفية داخل حركة التحرر الوطني العربية ، ناهيك عن الفوائد الاقتصادية التي يجنيها من التبادل التجاري اللامتكافئ مع هذه البلدان.

أما بالنسبة للامبريالية الأمريكية ، فإنها تعتمد في بسط سيطرتها على البلدان العربية ، على قوتها الاقتصادية و على وجودها العسكري المتمثل في القواعد و الأساطيل ، التي تحتفظ بها في عدة بقاع و في بحار المنطقة العربية ، بالإضافة إلى التدخل المباشر الذي تضمنه لها القاعدة الصهيونية ... و تعمل الولايات المتحدة على تدعيم أكثر القوى رجعية و تخلفا في الوطن العربي ، و خاصة البلدان المنتجة للنفط ، و ذلك لضمان نهب الثروة العربية بأبخس ثمن ، و تعمل الامبريالية الأمريكية أيضا على نشر الفكر الرجعي و "أسلوب الحياة الأمريكي" داخل الوطن العربي بشتى وسائل الدعاية و الإغراء... و ذلك لتثبيت سيطرتها و ترويج بضائعها و استثمار رؤوس الأموال في البلدان العربية.

بالنسبة للامبرياليات الأخرى ، فرنسا و ألمانيا و اليابان و بريطانيا ، فهي برغم احتلالها لموقع ثان بالنسبة للقوتين الأعظم على الصعيد العالمي ، فهي ما زالت تحتفظ لها بمواقع نفوذ داخل الوطن العربي ، بشكل تواجد اقتصادي و عسكري و ثقافي ... إن مجموع الدول اليوم ، تتأرجح و بنسب متفاوتة ما بين الخضوع لضغوط و هيمنة القوتين الأعظم و إسرائيل ، أو لواحدة منهم أو للاثنتين ... أو لأحدى الامبرياليات الأخرى (فرنسا على الخصوص) في الوقت الذي تتلاقى جميعها — و بنسب متفاوتة- في استغلال شعوبها و حرمانها من أبسط الحريات الديمقراطية.

إن طريق الاستقلال الحقيقي و صيانة سيادة الدولة بالنسبة لجميع تلك الدول ، يمر عبر رفض كل أشكال الامبريالية و الهيمنة و الاستعمار الجديد ، سواء من جانب القوتين الأعظم ، أو إسرائيل أو الامبرياليات الأخرى ، و

إطلاق الحريات الديمقراطية داخل كل قطر عربي ، وإلغاء الحواجز المختلفة الفاصلة بين مختلف شعوب الأمة العربية ، و التضامن مع باقي نضالات شعوب العالم الثالث ، ضد الهيمنة و الامبريالية و الاستعمار الجديد ، و من أجل السيادة و الاستقلال الوطنيين .

2- نضال الأمة العربية من أجل التحرير و الديمقراطية و الوحدة، و ضد الهيمنة و الاضطهاد و التجزئة:

حول هذه الشعارات يتمحور نضال الأمة العربية من المحيط إلى الخليج ، و داخل كل قطر عربي على حدى . و تأتي في طليعة هذا النضال حركة التحرر الوطني الفلسطينية ، و هذا بارتباط مع كل الحركات الوطنية الديمقراطية المناضلة في مناطق الخليج العربي و البحر الأحمر ، و المغرب العربي و الشرق الأوسط ، و المناطق المسلوقة كعربستان و الاسكندرونه و سفوح طروس و أنطاكية و مثلث هرمز و جزر الخليج العربي (طناب الكبرى و الصغرى و أبو موسى) و سبتة و مليلية و الجزر الجعفرية و إريثريا ..

و تشمل الأمة العربية كل الفئات و الطبقات ذات المصلحة في التحرر و الاستقلال الوطنيين ، و في وحدة عربية تقدمية و ديمقراطية ، و تعتبر التنظيمات الجماهيرية و المعنية على الصعيد العربي خطوات متقدمة على هذا السبيل .

3- النضال الثوري للشعوب العربية:

و يشمل كل ذوي المصلحة في الثورة الوطنية و الديمقراطية الجديدة ذات الأفق الاشتراكي ، و من أجل بناء المجتمع العربي الواحد و المجتمع الشيوعي ، و يعتبر ميلاد المنظمات الماركسية-اللينينية في بعض البلدان العربية ، خطوة هامة على سبيل إيجاد الأداة الثورية داخل كل قطر عربي أولا ، و لقيادة النضال الوطني الديمقراطي و النضال الطبقي الشعبي ضد المستغلين المحليين في البوادي و في المدن .

إن التناقض الأساسي في الوطن العربي اليوم ، هو ما بين القوتين الأعظم و إسرائيل و الامبرياليات الأخرى ، و تشكل حركات التحرر الوطني العربي و المنظمات الماركسية-اللينينية العربية ، الأدوات الرئيسية لقيادة نضال الأمة العربية من أجل الاستقلال و التحرر و الثورة .

أما التناقض الرئيسي في الوطن العربي حاليا ، فهو ما بين الكيان الصهيوني و قوى الامبريالية و الهيمنة و خاصة منها الامبريالية الأمريكية من جهة ، و البلدان العربية المناضلة من أجل الاستقلال و التحرر الوطنيين من جهة أخرى ، و تشكل حركات التحرر الوطني و المنظمات الجماهيرية و الديمقراطية ، و التنظيمات الماركسية-اللينينية العربية ، الأدوات الرئيسية لهذا النضال .

III- الوضع المحلي

يشكل المغرب جزءا من الأمة العربية و من العالم الثالث ، و هو حسب موقعه الاستراتيجي المطل على البحر المتوسط و على المحيط الأطلسي ، و المتحكم في جانب من ممر طارق و القريب من أوربا ، و أيضا بسبب خيرات البشرية و الطبيعية ، فإنه كان و ما يزال هدفا لأطماع مختلف القوى الامبريالية .

لقد انتقل المغرب عبر مفاوضات "إيكس لبيان" إلى وضع جديد ، يتراجع الاستعمار عن تواجد و سيطرته المباشرين في مختلف الميادين ، إلى تواجد غير مباشر ، خاصة في الميدان الاقتصادي ، و هذا بواسطة طبقة محلية تخدمه و تشاركه في نهب و استغلال خيرات البلاد . و رغم خروج الاستعمار الفرنسي من البلاد ، فإن الاحتكارات الفرنسية تأتي على رأس القوى الامبريالية المستفيدة من خيرات المغرب ، حيث أن لها عدة مصالح اقتصادية في عدة قطاعات ، كالأبنك و الحديد و الكيمياء و الكهرباء و الالكترونيك ، و تركيب السيارات و البناء و المواد الغذائية و

المعادن و السياحة ، هذا بالإضافة إلى التغلغل الثقافي المتمثل في طغيان اللغة الفرنسية في الإدارة و الإعلام و التعليم ، إلى جانب الدعاية التي تبشرها أجهزة " البعثة الفرنسية " بمختلف الوسائل ، كما أن فرنسا تعتبر مصدرا أساسيا من مصادر تسليح الجيش ، ناهيك عن التواجد البشري المتمثل في العديد من " المتعاونين " ، مدنيين و عسكريين ، و كل هذا مضاف إليه استغلال اليد العاملة المهاجرة.

و تأتي الولايات المتحدة في الدرجة الثانية من حيث المصالح الاقتصادية و غيرها التي تستفيدها من المغرب ، و المتمثلة على الخصوص في ميادين صناعة العجلات و الأبنك و بيع اللحوم و بيع السلاح... و تقوم الولايات المتحدة إلى جانب ذلك ، بممارسة الغزو الثقافي بواسطة مؤسسات متخصصة مثل " دار أمريكا".

و في إطار المنافسة بين القوتين الأعظم على الصعيد الدولي ، فقد برز الوجود السوفياتي في المغرب في الميدان الاقتصادي بشكل كبير في المدة الأخيرة ، و قد شمل أهم قطاع إنتاج اقتصادي في المغرب و هو قطاع الفوسفاط ، بالإضافة إلى مصالح أخرى في قطاعات مختلفة مثل الصيد البحري و الحوامض... و إلى جانب ذلك يمارس الغزو الثقافي بنشر الإيديولوجية الامبريالية الاشتراكية المنحرفة عن الماركسية – اللينينية ، إما بشكل مباشر أو بواسطة عملاء محليين له. و بنسب أقل هناك تواجد إسباني و إيطالي و بولوني و تشيكي و ياباني و ألماني غربي و بريطاني... و بالنسبة لإسبانيا و إيطاليا و ألمانيا الغربية و بريطانيا ، فإنهم يقومون بنشاطات ثقافية كأحد أشكال التمهيد و المرافقة لوجودهم الاقتصادي ، و تختص إسبانيا بكونها ما زالت تحتل جزءا من التراب الوطني (سبتة ، مليلية و الجزر الجعفرية).

يلتقي كل هؤلاء الامبرياليين حول هدف واحد ، هو نهب خيرات البلاد و النيل من استقلالها تحت غطاء "المساعدة" و "القروض"... و مقابل سياسة النهب الاقتصادي و الهيمنة و التدخل و على الخصوص من قبل فرنسا و القوتين الأعظم ، نجد الأقلية الحاكمة في المغرب تنهج سياسة قوامها التنازل و المساومة حول استقلال البلاد و سيادتها ، مما يشكل عاملا مشجعا لتلك القوى الامبريالية على مضاعفة جشعها و تقوية نفوذها داخل البلاد في شتى الميادين.

و تتجلى السيطرة الامبريالية على أهم خيرات البلاد في:

- تفكيك الاقتصاد الوطني و دمجها بالسوق الامبريالية.

- إمساك الرأسمال الامبريالي بأهم مقدرات الاقتصاد الوطني و التحكم في توجيهه.

فبعد تراجع الاستثمار في ميدان الملكية الفلاحية و بعض استثمارات التجهيز (السكك الحديدية ، الماء و الكهرباء ، و جزئيا القطاع الثالث بعد مغربته) حافظ على سيطرة الامبريالية في الميدان الصناعي و البنكي ، و ذلك بواسطة الاستثمارات أو القروض التي تمنحها الأبنك ، أو مخالطة مؤسسات الدولة الاقتصادية ، و تقوم المؤسسات العالمية و الدول الامبريالية عبر القروض و "المساعدات" ، بدور المكمل لهذه السيطرة. و هذا ما يخول للقوى الامبريالية توجيه خطط الدولة و ربط الاقتصاد الوطني بالسوق الامبريالية ، و يتجلى ذلك في سياسة التنمية المتبعة الأحادية الجانب كألوية الفلاحة على الصناعة ، و أولوية الصناعة الفلاحية و الاستخراجية على الصناعة الثقيلة ، كما تتجلى في النشاط الاقتصادي الإنتاجي (الصناعة التقليدية ، السياحة ، المباني (العقار) ، تشجيع سياسة التصدير ، و تصدير المواد الخام و استيراد المواد المصنعة...).

و يشكل استمرار التواجد الامبريالي في المغرب ، سواء على المستوى الفني أو العسكري أو الإداري أو الثقافي ، الضمانة الأكيدة لاستمرار الهيمنة الامبريالية.

إن نمط الإنتاج السائد في المغرب ، هو نمط إنتاج رأسمالي له خصائصه الناتجة عن التبعية للإمبريالية ، فهو نمط إنتاج تبعي ، و في الوقت الذي نقر فيه أنه نمط إنتاج رأسمالي ، فإننا لا نعني أن للمغرب صناعة مغربية أو نقصد أنه له قوانين رأسمالية صرفة ، و لكن ما نقصد هو أن علاقات الإنتاج السائدة ، تمتاز ببيع قوة العمل ، التي جاءت لتعويض الأشكال القديمة للعمل ، مثل التوزيع و العمل الجماعي الذي كان سائدا في الجماعات القروية القديمة ، و هكذا لم تبق إلا شيئا هامشيا ...و من هنا فإننا نقربان العلاقات السائدة هي علاقات رأسمالية.

الطبقة السائدة

تشكل الطبقة السائدة من طبقتين مندمجتين عضويا:

(1) البورجوازية الكمبرادورية:

لقد قام الاستعمار بمساعدة الطبقة الإقطاعية في نموها على حساب الملكية الجماعية للفلاحين ، و على حساب إمكانية تكون طبقة بورجوازية تنافسه اقتصاديا و سياسيا ، و بعد الاستقلال ، كانت هناك طبقة إقطاعية قوية ، نسبة للكومبرادور ، الذي كان لا يزال طبقة ضعيفة ، تتركز في التجارة ، و لها جيوب في الفلاحة و الصناعة ، و لكن توسع الدولة ساعد على توسيع الطابع الكمبرادوري للطبقة السائدة ، و ذلك بتوسيع العلاقات الرأسمالية الكمبرادورية على حساب العلاقات الإقطاعية في الفلاحة.

و هكذا تم تحول الإقطاع إلى طبقة بورجوازية كومبرادورية زراعية ، و هذا التغير غير موازين القوى داخل الطبقة السائدة ، لصالح البورجوازية الزراعية ، و ذلك عن طريق إدخال وسائل الإنتاج الحديثة في الزراعة ، و تفويت الأراضي التي كانت بيد المعمرين إلى هذه الطبقة ، إلى جانب ذلك ، فإن الجانب الآخر من الطبقة الكمبرادورية ، اتجه نحو القطاعات المربحة الخالية من المخاطر (الصيد البحري ، التجهيز...) و حتى في هذا المجال تقدم الكمبرادور تحت حماية الدولة ، بواسطة التسهيلات المالية و الضرائب و القروض المالية و التجهيزات (قانون الاستثمارات سنة 1969 و سنة 1973) ، و من خلال هذه التجربة الماضية ، اتسعت نسبيًا مصالح الكمبرادور (شركات مغربية خاصة ، شركات مشتركة مع الدولة ، شركات مشتركة مع الرأسمال الأجنبي) و ذلك في النسيج و المطاحن و الجلد و البناء و الأبناك و شركات التأمين و جزئيا في المواد الغذائية.

إن التوسع النسبي للكمبرادور خلال العشرين سنة الأخيرة ، في نفس الوقت الذي يؤدي بالبورجوازية الوطنية إلى خسارة مستمرة ، بمقارنة نموها مع نمو الاحتكارات ، فإنه يضمن للبورجوازية المتوسطة إمكانية النمو المطلق ، من حيث عدد المؤسسات و من حيث دورها الاقتصادي.

(2) طبقة الملاك العقاريين:

تتجلى الملكية العقارية خصوصا في الزراعة ، و هذه الملكية ليس كـرأسمال فقط ، و لكن كملكية عقارية تنمو في جميع المرافق ، و بالخصوص في الزراعة ، فهي تشمل مجمل الأراضي الشاسعة (الضيعات الكبيرة) ، و توسعها يتم على الصعيد الأفقي بتوسيع الملكية ، نزع أراضي الفلاحين الفقراء ، أضف إلى ذلك المسائل الجارية كالبيع و الشراء و المضاربات.

سمة هذه الملكية أنها تتحول من ملكية إقطاعية و شبه إقطاعية ، إلى ملكية عقارية بورجوازية أو شبه بورجوازية عن طريق الريع العقاري ، باعتباره الفائض عن الربح المتوسط ، و انتشار ممارسات السلعة ببيع و شراء (ميزة البرجوازية).

و يتحدد نمو الطابع البورجوازي لهذه الملكية ، بالارتباط أكثر بأسلوب الإنتاج الرأسمالي. إن الظروف التي تشكلت

فيها هذه الملكية العقارية البورجوازية الكبرى ، جعلتها غير منفصلة اقتصاديا و اجتماعيا عن ملكية الرساميل ، و السيادة المباشرة على علاقات الإنتاج ، المالك العقاري يملك في نفس الوقت وسائل الإنتاج و الرأسمال ، و يشرف بشكل أو بآخر على مراقبة الإنتاج ، معناه أن نمو الطابع البورجوازي للملكية العقارية لا يرافقه بعكس ما وقع في البلدان الرأسمالية الأوروبية نمو عقود الاستثمار الرأسمالي للملكية العقارية بين مالك وسائل الإنتاج -الرأسمالي- و المالك العقاري ، و هذا كاتجاه رئيسي .

إن نمو الاحتكار العقاري و نمو طابعه البرجوازي سار باقتران مع نمو تحديث وسائل الإنتاج و علاقات الإنتاج ، و تراكم الرأسمال من طرف الملاك العقاريين أنفسهم بصفة رئيسية .

فالخاصية العامة للمسالة تقوي من النفوذ الاجتماعي للبورجوازية الرأسمالية ، باعتبارها مالكة العقار ، فتضبط من نفوذها بمراجعة العلاقات القديمة ، و تبين عدم استعدادها لتنمية الإنتاج الرأسمالي (كأساس وحيد للربح) مادامت إلى جانب الربح الرأسمالي ، تسيطر على الربح العقاري .

و هذا ما يفسر أن البورجوازية تبذخ ، و هذا ليس نتيجة للأخلاق أو الدين و لكن نتيجة للعلاقات ، نفس الظاهرة تقوي من النفوذ الاقتصادي للملكية العقارية ، باعتبار أن أصحابها يملكون إنتاجهم و لا ينغلقون بالتالي في مجرد الصراع مع البورجوازية (مالكة وسائل الإنتاج) .

تمارس الطبقة السائدة دكتاتوريتها بواسطة جهاز الدولة المنظم ، بشكل يمكنها من التحكم في أهم القطاعات ، حيث أن الملك هو الحاكم الفعلي الذي يملك كامل السلطات ، و يمارسها إما مباشرة أو عن طريق خدامه الأوفياء ، و يتعلق الأمر بالخصوص بقطاعات الجيش و الداخلية و المالية و الإعلام ...

و هذا يجعل من مشاركة هذا الحزب أو ذاك ، من المعارضة في الحكومة ، مجرد مشاركة شكلية في الواقع ، تكاد تنحصر في تصريف مجريات الأمور و تنفيذ اختيارات الطبقة السائدة . و على سبيل المثال فإن سلطة كاتب الدولة في الداخلية تفوق سلطة وزير الداخلية ، و سلطة عمداء الكليات تفوق سلطة وزير التعليم ، و إلى جانب جهاز الدولة ، يعتبر حزب "الأحرار" المعبر السياسي الموازي عن الطبقة السائدة ، مع ما سيلحق به من تنظيمات مختلفة ، سعيا وراء تأطير جماهيري ، و تهميش لباقي الأحزاب خاصة منها الحكومية (حزب الاستقلال ، الحركة الشعبية) اعتمادا على مظلة جهاز الدولة و احتكار العمل السياسي في البادية .

إذا كان شكل السياسة المتبعة من طرف الطبقة السائدة يختلف حسب الظروف ، فإن مضمونها يظل هو نفسه ، أي سياسة قوامها الاستغلال و القمع و التضليل في الداخل ، و سياسة التبعية و الخضوع لهذه القوى الامبريالية أو تلك في الخارج ، كاتجاه رئيسي على حساب استقلال البلاد و التزاماتها العربية و ارتباطاتها بالعالم الثالث .

أما عن إيديولوجية الطبقة السائدة ، فهي خليط من التصورات المثالية المترسبة عن عصور سابقة من الأفكار السابقة ، و من الأفكار المستوردة من بلدان البورجوازية الأوروبية على الخصوص ، في عصر تفسخها ، و هذا المزيج هو ما يقدم تحت يافطة "المبادئ الإنسانية" أو صلة الوصل بين الشرق و الغرب أو "التقليد و المعاصرة" أو "الفلسفة و الفكر الإسلامي" ...

القوة الوسطية:

تحدد القوى الوسطية بموقعها الوسطي في الصراع الاجتماعي الدائر في السياسة الوطنية ، فهي في الوقت الذي تطمع فيه إلى أن تتولى على الأقل ، مشاركة الطبقة السائدة في هذه السلطة ، فإنها تجد نفسها محرومة منها في الواقع الحالي ، و ذلك بفعل المزاخمة الاقتصادية و الضغط السياسي و الاقتصادي و الاجتماعي و الفكري ، الذي تمارسه

عليها الطبقة السائدة و من ورائها الامبريالية ، و من جهة أخرى ، فهي في الوقت الذي تلتقي فيه مع الطبقات الكادحة ، في ذلك الضغط الذي تعانيه ، فإنها تختلف عنها ، (الطبقات الكادحة) في كونها لا تريد القيام بثورة جذرية من أجل تغيير الأوضاع بكاملها ، بل كل همها هو إجراء إصلاحات على الهياكل الحالية حتى تتوافق مع مصالحها هي . و تشكل القوة الوسطية في المغرب أساسا ، من الطبقة البورجوازية و تعبيراتها السياسية المختلفة .

البرجوازية المتوسطة:

إنها الطبقة التي تعتمد في تحصيل ثروتها بالأساس على عمل الآخرين ، و هي إذ تشترك مع الطبقة السائدة في هذه الصفة الاجتماعية ، إلا أنها تتميز عنها ، فالنظام لا يمثل سيادة مصالحها ، حيث أنها تعاني من مزاحمة الامبريالية و البورجوازية الكبرى ، و سيطرتها على مختلف مرافق الحياة في البلاد ، و لذلك فإنها تعيش في صراع معها في مختلف ميادين تواجدهما .

لقد كانت البورجوازية المتوسطة في السنوات الأولى من الاستقلال ، تشعر أنها الوريث الشرعي للمكتسبات السياسية و المادية من جلاء الاستعمار ، و لقد غدى وهمها هذا ، أن الطبقة السائدة و الكمبرادور ، و بقايا الإقطاع ، لم تكن قد رسخت بعد أقدامها في السلطة ، و مع بداية الستينات ، و بعد أن ركزت الطبقة السائدة أقدامها ، بتدعيم من الامبريالية ، و بعد أن بنت و حصنت جهاز سلطتها ، دخلت فور ذلك في ترتيب الأوضاع الاقتصادية لصالحها ، و لصالح الامبريالية التي تدعمها . مع هذا التطور الجديد انتكست آمال البورجوازية المتوسطة ، و لمعرفة مدى هذه الانتكاسة ، يجب أن ننظر إلى ما آلت إليه أوضاعها في القطاعات التي تتواجد فيها . ففي القطاع الفلاحي نجد أن ممثلي هذه الطبقة و هم الفلاحون الأغنياء ، يقف خارج دائرة الامتيازات الجديدة ، أي خارج ما يسمى بالقطاع العصري ، الذي اقتسمه المعمرون الجدد فيما بينهم . كما أن ممثلي البورجوازية المتوسطة يقفون عاجزين عن منافسة الملاكين الكبار ، لما يتوفر عليه هؤلاء من إمكانيات ، و لما يحضون به من تدعيم من طرف الدولة . إن السنين الأخيرة شهدت زيادة في التنافس على ملكية الأراضي الفلاحية ، نظرا لارتفاع ريع الأرض بعد إدخال الوسائل العصرية . أما في القطاع النموذجي و الحيوي الذي تشكل البورجوازية المتوسطة قاعدته العريضة ، و الذي انكبت عليه استثمارات هذه الطبقة هو قطاع النسيج ، إلا أن السنين الأخيرة بدأت تشهد تمركزا كبيرا للرأسمال في هذا القطاع على حساب رؤوس الأموال المتوسطة ، و قد كان ذلك في كثير من الأحيان عن طريق تدخل الدولة باعتبارها الركيزة الأساسية للكمبرادور و المدعمة إلى جانب ذلك من طرف الرأسمال الامبريالي في الغالب .

أما باقي القطاعات التي تعتبر مركزا أساسيا لنشاط البورجوازية المتوسطة ، فلم تكن أحسن حالا من سابقاتها . فالقطاع التجاري على الصعيد الداخلي - رغم أنه مجال خصب للبورجوازية المتوسطة - فإنه يشهد بدوره تمركزا كبيرا نظرا لسيطرة الاحتكار . أما فيما يخص التجارة الخارجية التي تلعب دورا كبيرا في الاقتصاد الوطني ، نظرا لتبعيته للسوق الامبريالية ، فإنها تعتبر مجالا خاصا بالبورجوازية الكمبرادورية ، نفس الوضع يعيشه قطاع البناء و الملكية العقارية المدنية ، حيث تنتشر المقاولات الكبيرة ذات الإمكانيات الواسعة ، التي تدفع بالرأسمال المتوسط إلى الهامش ، و يلعب ارتفاع أسعار المواد الأساسية في قطاع البناء و ازدياد شدة المضاربات في قطاع البناء و الأراضي و ارتفاع الضرائب التي تمس بشكل كبير الملكيات الصغيرة و المتوسطة ، يلعب كل ذلك دورا كبيرا في تقليص نمو البورجوازية المتوسطة ، و يسبب تدهورا مستمرا في أوضاعها المادية . و مع كل هذه الأوضاع للبورجوازية المتوسطة ، و مع غياب حركة ثورية قوية و متجذرة ، فإن هذه الطبقة تعلق آمالها على جهاز الدولة الذي تطمح أن تجعل منه جهازا محايدا إن لم يكن مساندا لها و لمفاهيمها ، المستفقا أغلبها من المفاهيم الدينية حول المساواة و العدالة ، و من

المفاهيم البرجوازية الليبرالية حول الحرية و الديمقراطية.

إنها تريد أن تحقق مجموعة من الإصلاحات على الهياكل القائمة ، و لكن دون الاعتماد في ذلك على الحركة الجماهيرية المنظمة ، لأن ذلك قد يؤدي بها إلى التصادم مع المصالح الامبريالية ، و هذا ما لايمكنها القيام به ، نظرا لعجزها الكبير ، بالإضافة إلى ذلك ، فإنها في حال قيام حركة جماهيرية قوية و منظمة فإنها لا تمتلك الإمكانيات للتحكم فيها و توجيهها حسب رغباتها.

إن تذبذب البورجوازية المتوسطة و ما يجعلها غير ذات ثقة يرجع إلى الأسباب التالية:

- إن نمو الرأسمالية التبعية رغم الضربات الجزئية و القطاعية التي يوجهها إلى البرجوازية المتوسطة في ظل هيمنة الكمبرادور ، فهو يضمن لها نموا مطلقا لحجم نشاطها الاقتصادي و أرباحها ، سواء في النقل و التجارة الداخلية أو في القطاع السياحي و النسيج ، أو استفادة الفلاحين الأغنياء من السدود و العقارات الزراعية خصوصا بعد استرجاع الأراضي.

- إن البورجوازية المتوسطة رغم أنها ليست ذات سلطة سياسية ، فهي توفر للدولة معظم أطرها العليا و الوسطى ، و تتوغل هكذا في جهاز الدولة و تساهم بالتالي في الهيمنة الإدارية على الجماهير ، و تحاول توسيع مصالحها من خلال نفوذها في الجهاز الإداري ، و هكذا تختمر لديها في آخر المطاف طموحات الحصول على النفوذ السياسي و الاقتصادي ، ليس بالاعتماد على الشعب أساسا ، و لكن من "الداخل" بالاعتماد على العلاقات المتنامية لها في جهاز الدولة.

- أما عن التعبير السياسي لهذه الطبقة ، فإننا نجد في حزب الاستقلال و حزب الاتحاد الاشتراكي ، بعد التغييرات التي طرأت عليه منذ 1973 ، خير معبر عن مصالحها ، مع الملاحظة أن العلاقة بين الطبقة و تعبيرها السياسي ، ليست علاقة تطابق عام ، و لكنها علاقة تداخل و تقارب ، و ذلك راجع إلى التشابك الكبير الذي يطبع العلاقات الاجتماعية في المغرب.

- حزب الاستقلال:

إن مميزاته و مواقفه تتطابق مع أهم مميزات و مواقف البورجوازية المتوسطة ، فهو على الصعيد الإيديولوجي يجمع بين الفكر الديني و الفكر البورجوازي الليبرالي. أما على المستوى السياسي ، فإن البرنامج الأقصى للحزب يتلخص في "التعادلية" و "الديموقراطية" ، و هذا يعني بصفة عامة بناء بورجوازية الدولة في إطار النظام الحالي ، و الحزب يريد الاعتماد في ذلك على جهاز الدولة نفسه ، بعدما فقد الحزب كل إمكانية الاعتماد على الحركة الجماهيرية التي تجاوزت أغلب مفاهيمه الإصلاحية ، و هكذا فالحزب يعتمد سياسة الانتظار ريثما تحين الفرصة المواتية لالتحاقه بالسلطة ، و قد يؤدي ذلك — كما هو الحال في التجربة الأخيرة- إلى التخلي على أغلب مطالبه الإصلاحية ، محاولا أن يوهم نفسه و باقي الجماهير أن التحاقه بالدولة سيجلب الرفاه و الطمأنينة.

إن تطور الحركة الثورية و تنظيمها للحركة الجماهيرية ، هو الكفيل بتغيير مواقف الحزب أو على الأقل تعديلها لصالح الحركة الجماهيرية ، رغم أن الحزب يظل حزبا حكوميا إصلاحيا في استراتيجيته.

- حزب الاتحاد الاشتراكي:

إن التشكيل الذي ظهر به الحزب منذ تكوينه و التطور الذي عاشه إلى بداية السبعينات ، بموازاة مع التطورات التي شهدتها الساحة السياسية ، كل ذلك هيا الشروط الضرورية لإحداث انشقاق في الحزب (ا و ق ش) إلى جناحين: جناح يمثل البورجوازية المتوسطة و جناح يمثل البورجوازية الصغيرة ، و قد حدث ذلك عمليا في سنة 1973 ، إلا أن

عنصر القمع أجهض العملية و جعل طابع الانشقاق خفياً.

إن حزب اوق ش يتبنى إيديولوجية انتقائية هجينة ، تخلط بين المفاهيم البورجوازية الليبرالية و بعض المفاهيم الدينية و حتى الماركسية ، و كل ذلك يقدم تحت يافطة "الاشتراكية العلمية" ، أما على الصعيد السياسي فإن شعار "الديموقراطية" يعني في مفهوم و ممارسة الحزب ، خطأ إصلاحياً ليبرالياً من نوع الديموقراطية البورجوازية القديمة. إن الحزب بمنطلقاته الإيديولوجية ، أصبح جزءاً لا يتجزأ من تيار الاشتراكية الديموقراطية البالية ، التي تحاول أن تجدد نفسها و مد نفوذها إلى بلدان العالم الثالث. إن تطور حركة ثورية بخط سياسي صحيح ، و اتساع و تجذر نضال الجماهير ، هو الكفيل بكشف زيف الشعارات المزيفة التي يرفعها الحزب ، و تعميق التناقضات العنيفة التي مصدرها التناقض السياسي بين المحتوى البورجوازي لغالبية قيادته ، و بين المحتوى البورجوازي الصغير عموماً لقاعدته ، و إن ظهور جماعات مثل "الإخوان المسلمين" و "الاختيار الثوري" هو تعبير و نذير بفقدان الاتحاد الاشتراكي لبعض نفوذه و وسط هذه الطبقة ، و لعل هذا من الأسباب التي دفعت الاتحاد الاشتراكي إلى إعادة تنظيم صفوفه و حرصه على عقد مؤتمرات ، و تقديم أبحاث سياسية و اجتماعية و اقتصادية ، و إعطاء الأهمية لأول مرة إلى الجانب الإيديولوجي. إلى جانب الحزبين المذكورين ، يمكن أن نجد في برامج و ممارسات بعض الأحزاب الأخرى ، ما يعبر عن مصالح البورجوازية المتوسطة ، كما هو الحال بالنسبة لحزب "التقدم و الاشتراكية" ، إلى جانب التعبير عن بعض المصالح الآنية لفئات البورجوازية الصغرى (مثل رجال التعليم و القانون) و هذا راجع إلى تفاعل أوضاع الطبقات الاجتماعية في المغرب من ناحية ، و إلى غياب الأداة الثورية القادرة على تخليص هذه الفئات من هيمنة البورجوازية.

الطبقات الثورية:

نعني بالطبقات الثورية كل الطبقات التي لها مصلحة في الثورة الديموقراطية الوطنية ، مع التمييز بين مواقف و أشكال نضال كل طبقة من هذه الطبقات ، التي تختلف حسب موقعها في الإنتاج و في الصراع الطبقي مع ما يطبع كل منها من خصائص.

1- البورجوازية الصغرى: إنها الطبقة التي تعتمد في كسب عيشها على استغلال ملكيتها الخاصة و مجهودها الشخصي ، و التي لا تستغل عمل الآخرين إلا بصفة ثانوية ، و حسب هذا التحديد ، تضم هذه الطبقة عدة فئات غير متجانسة فيما بينها ، و لعل أهم هذه التمايزات هو ما يفصل بين الفئات المثقفة و الفئات الكادحة. و المثقف هو كل من يحصل على عيشه بفضل المعرفة التي يمتلكها ، و التي تمثل في النظام القائم الذي يعتمد على تجهيل الجماهير ، نوعاً من الامتياز يتيح له العيش في ظروف أفضل و أحسن من الجماهير الكادحة ، و يكتسب هذا المثقف هذه الامتيازات بفضل المكانة التي يمثلها في قسمة العمل الاجتماعي للنظام القائم ، الذي يفصل بين العمل اليدوي و العمل الفكري ، لقد شهدت هذه الفئة توسعاً ملحوظاً ، و عاشت ظروفًا مادية حسنة نسبياً في السنوات الأولى من الاستقلال الشكلي ، و ذلك بفضل امتصاص جهاز الدولة لها ، و نظراً لقلّة الأطر المتوفرة آنذاك ، ولكن مع تطور أزمة النظام و تعميقها فيما بعد ، فإن قدرة النظام على استيعاب هذه الأطر تقلصت ، رغم أن جهاز التعليم مضغوط لأقصى درجة ، ليلبي فقط الحاجيات الضرورية للنظام. إن هذه الفئة من البورجوازية الصغرى ، تعيش في المرحلة الحالية ، أزمة خانقة باستثناء الذين يشتغلون بالخدمات الخاصة (المحامون ، الأطباء) ، ففي الوقت الذي ترتفع فيه الأسعار ارتفاعاً صاروخياً ، فإن الأجور و المداخيل العامة لهذه الطبقة تبقى مجمدة ، و في أحسن الأحوال فإنها ترتفع بدرجات بسيطة ، و ذلك إلى جانب ما تعانيه هذه الفئات من مقاييس النظام ، التي يستعملها في الترقية ، و التي تتدخل فيها عوامل الرشوة و المحسوبية و غيرها.

أما الفئة الكادحة من هذه الطبقة ، فهي تتكون من الفلاحين المتوسطيين و الصغار و من الصناع التقليديين و الحرفيين و التجار الصغار...و هؤلاء جميعا يعيشون حالة من التبلتر مستمرة ، فبالنسبة للبادية ، فإننا نلاحظ النمو الهائل و المستمر لعدد الفلاحين بدون أرض و المهاجرين للمدن ، و ذلك بسبب الهجوم المنظم من طرف الملاكين العقاريين الكبار الذي تشهده البادية ، يضاف إلى ذلك سوء الأحوال ، و ضعف المردود في المناطق التقليدية و بالخصوص الجبلية ، التي لا يليها النظام أية أهمية إلا وقت جمع الضرائب أو ما شابه ذلك .

و لا تخرج الفئة الحضرية عن هذه السيرورة ، بالنسبة للتجار الصغار ، فإنهم يعيشون تدهورا مستمرا ، و ذلك بفعل ارتفاع الاحتكار في التجارة الداخلية المرتبطة بالتجارة الخارجية ، و كذلك ارتفاع الأسعار الذي يؤثر بشكل كبير على أرباح التجار الصغار من طرف جهاز الدولة ، الذي يحملهم مسؤولية الأسعار الذي يتسبب فيه المحتكرون الكبار . أما بالنسبة للصناع التقليديين و الحرفيين ، فهم الآخرون يعيشون أوضاعا متدهورة تدفع إلى تبلترهم و تشردهم ، و ذلك راجع إلى المزاومة التي يعيشونها من طرف البضائع الأجنبية ، كما أن انتشار الاحتكار يلعب دورا كبيرا في تدهور أوضاعهم ، حيث يتحكم المحتكرون في المواد الأولية ، التي ارتفعت أثمانها بشكل باهر و يتحكمون في تسويق المنتجات .

إن طبقة البرجوازية الصغرى كطبقة مالكة و لو ملكية صغيرة ، تعيش في الظروف الحالية تدهورا مستمرا في أوضاعها المادية و الاجتماعية ، حيث تعيش تناقضا بين طموحها في تنمية ملكيتها ، و الصعود إلى أعلى ، و بين التبلتر و التدهور المستمر في وضعيتها ، و ينعكس ذلك في كون بعض فئاتها تلجأ إلى نزعة مسالمة مع الطبقة الحاكمة ، طامحة إلى تحقيق بعض المكاسب في ظل النظام السائد ، بالطرق الإصلاحية و السلمية ، رافعة بذلك شعارات متغيرة بتغير الظروف ، في حين أن بعض فئاتها المتضررة كثيرا من النظام ، تلجأ إلى تحطيمه بكل الوسائل ، متبعة في ذلك أسلوب المؤامرة و الأعمال الفردية و غيرها ، تحت شعارات مختلفة ، تختلف من "الجهاد في سبيل الله" إلى "النضال الثوري" .

2- أشباه البروليتاريا:

إن ما يوحد طبقتي هذه الجماهير العريضة التي تشكل القسم الأعظم من الشعب المغربي ، هو أنها مستعدة دائما لبيع قوة عملها ، و تكون الجيش الاحتياطي في سوق العمل ، الذي يضغط على الطبقة العاملة . أما التفاوتات داخل هذه الطبقة ، فتأتي من كون معظمها فاقد لوسائل الإنتاج ، و لا يجد دائما مصدرا للعيش ، أما القسم الآخر ، فيملك ما لا يكفي لتغطية الحد الأدنى من العيش ، مما يضطره هو الآخر لبيع قوة عمله ، و تتكون هذه الطبقة من الفلاحين الفقراء و المعدمين ، و من العاطلين في المدن و الباعة المتجولين و خادمت البيوت و عمال المحلات التجارية ... و تتميز هذه الطبقة بالمميزات الأساسية التالية:

أ- تضخم عددها بشكل كبير ، ففي البادية نجد أن الفلاحين بدون أرض يتزايدون يوما عن يوم ، و ذلك بسبب نزع أرضهم بمختلف الوسائل ، و كذلك تزايد عدد الفلاحين الذين لم تعد ملكياتهم الصغيرة تكفي لسد حاجياتهم الضرورية ، و ذلك إما لارتفاع الأسعار أو لتزايد الحاجيات الضرورية للحياة ، حيث يضطر العديد من هؤلاء الفلاحين إلى الهجرة إلى المدن بحثا عن العمل ، فيكونون بذلك الغذاء الدائم لتنمية البطالة و توسيع مدن القصدير ... و إلى جانب الفلاحين الذين يشكلون أساس تضخم طبقة أشباه البروليتاريا ، هناك البرجوازية الصغيرة في المدن ، حيث يفقد الحرفيون باستمرار وسائل إنتاجهم البسيطة ، و تتدهور أوضاع العديد من التجار الصغار ... و إلى جانب ذلك كله ، فإن الشباب المطرود من المدارس يغذي هذه الطبقة باستمرار .

ب- تخلف وعيها لعدم لمسها للاستغلال كما تلمسه الطبقة العاملة النشيطة ، و كذلك لعدم اهتمام الأحزاب السياسية بتأطير هذه الطبقة ، قد أدى بها ذلك التخلف لأن تكون مرتعا للإيديولوجية الرجعية ، كما تنفسي عند هذه الطبقة كل الأمراض الاجتماعية كتعاطي الدعارة و المخدرات و القمار...

ج- تعيش هذه الطبقة أوضاعا مادية متدهورة و غير مستقرة ، فهي تضطر لخلق مهن هامشية جديدة و بالأخص في المدن ، و هي ثابتة الأجر و غير محددة المردود ، و في المدن تسكن هذه الطبقة مدن القصدير المعرضة للدمار صيفا و شتاء بسبب الحرائق و الأمطار ، و هذه الأوضاع تجعل هذه الطبقة تملك طاقة عنف مدمرة ، تتجلى في أعمال العنف اليومية الفردية و في الانتفاضات الواسعة في البادية بالأخص.

و أمام انعدام احتكاك هذه الطبقة بالصراع السياسي ، و عدم ممارستها لأي عمل نقابي ، و أمام انعدام تأطير الأحزاب البورجوازية لها ، و انعدام الأداة الثورية المعبر الحقيقي عن مطامح هذه الجماهير ، و القدرة على تعبئتها و تنظيمها ، و مع قصور وعيها الإيديولوجي و السياسي فإن هذه الطبقة تعرف حاليا محاولتين للتأطير توجه طاقتها توجيهها منحرفا ، عن مصالحها ، الأولى من طرف النظام كتنظيم من طرف الأحرار أو في الجيش.. أما الثانية فهي من طرف الاتجاه الفاشي الذي يتجلى في "الإخوان المسلمين" ، مستفيدا من قابلية هذه الجماهير للعنف بسهولة و كذلك وضعها الطبقي الذي يجعلها مهيئة لإفراز "مرتزقة".

3) الطبقة العاملة:

تبقى الطبقة العاملة المغربية في طليعة الجماهير ، تقود نضالاتها نحو إنجاز الثورة الديمقراطية الوطنية ذات الأفق الاشتراكي ، كما في طليعة تفجير الكفاح المسلح ضد الاستعمار ، وهذا الدور الطليعي يزيد من التشديد عليه النهب الامبريالي المتزايد لبلادنا ، هذا النهب الذي يزيد من حدته ، السياسة المتبعة من طرف الطبقة السائدة ، في الوقت الذي تعجز كل من القوى البورجوازية المتوسطة وكذا الصغرى عن مواجهته.

و تتميز الطبقة العاملة المغربية بعدة خصائص يؤثر بعضها إيجابا ، و بعضها الآخر سلبا على نضالاتها ، و هي:

1- أنها مازالت قليلة العدد بشكل نسبي و مطلق ، فإذا كانت الوضعية الاستعمارية لعبت الدور الكبير في خلقها ، فإن طبيعة النهب الامبريالي و أساليبه الحديثة في بلادنا ، المناهضة للتصنيع الكبير المتطور و التنمية الحقيقية ، مع الحفاظ على البنيات التقليدية تعيق نمو الطبقة العاملة.

2- الارتفاع النسبي ، إنما حصل في قطاع النسيج و البناء و العمال المهاجرين ، لكن وقع انخفاض و على الأخص عمال المناجم ، جزء كبير من الطبقة العاملة يعمل في الخارج في شروط مغايرة لرفاقهم في الداخل ، فإنهم إذا كانوا يستفيدون من أجر مرتفع ، فإنهم يعانون بالإضافة إلى الاستغلال اضطرهادا عنصريا و غربة.

- الارتباط بالبادية ، حيث ما زال بعض العمال بالمدن لم يقطعوا علاقاتهم بالبادية ، كما أن العمال الزراعيين يمثلون جسرا متينا بين العمال و الفلاحين.

- انقسامها بين قطاعين : عصري متقدم تكنولوجيا ، و تقليدي يعيق نمو الوعي الطبقي ، و انعدام التمرکز القوي بمصانع المدن الرئيسية ، حيث أن الدار البيضاء نفسها لا تعرف سوى تجمع الصناعات المتوسطة و الصغيرة.

- التحاق عدد مهم من الشباب المتعلم المطرود من المدارس بالطبقة العاملة ، و ذلك يمدّها بطاقات حيوية و يزيدها تجرءا على النضال.

تلك هي أهم خصائص الطبقة العاملة المغربية ، التي تعيش بكل قطاعاتها وضعية تزداد سوءا باستمرار ، نظرا للاستغلال المتفاحش و الاضطهاد المستمر من طرف النظام و من ورائه الامبريالية ، و تتجلى هذه الوضعية بالأساس

في:

- 1- تدني الأجور مع ارتفاع صاروخي في الأسعار و بالأخص في المواد الأساسية.
- 2- شروط العمل الرديئة جدا من الناحية الصحية ، و خاصة في المناجم و المركب الكيماوي و عمال البادية.
- 3- الطرد و التوقيف و الاعتقال و التضييق على نشاطها النقابي ، كما أن العديد من العمال محرومون من الضمان الاجتماعي ، و كثير من المؤسسات الصناعية و غيرها ، تضرب بعرض الحائط بقانون الشغل .

و في مواجهة هذه الأوضاع تعاني الطبقة العاملة من خمسة عوائق ، تحد من نضاليتها و وعيها الطبقي ، و هي:

- 1- ضعف التنقيب: ففي الوقت الذي تعرف فيه الطبقة العاملة نموا عدديا ، فإن هذا النمو لم تواكبه زيادة مماثلة في التنقيب ، بل إن النسبة عرفت انخفاضا ، راجعا إلى محاربة الدولة والباطرونات لفكرة التنقيب تارة ، و العمل على تمبيعه تارة أخرى ، و إلى منع بعض القطاعات من حق التنقيب نهائيا ، كما أن البيروقراطيات النقابية ساهمت في الاحتفاظ بهذا الوضع .

- 2- التشتت النقابي: الجزء الغالب من الطبقة العاملة مقسم بين تسع نقابات ، هذا التقسيم الذي مهدت له الممارسات البيروقراطية النقابية و السياسية الرجعية المتبعة من طرف قيادة ام ش ، و التي فتحت الطريق أمام مختلف الأحزاب البورجوازية ، و أمام النظام لتشتيت الطبقة العاملة و تسهيل الهيمنة عليها .

- 3- غياب الديمقراطية النقابية ، حيث أن مختلف الفئات البورجوازية تمارس دكتاتوريتها على الطبقة العاملة ، و كل واحدة من خلال الطبقة التابعة لها ، و لا يترك للطبقة العاملة إلا مجالا بسيطا تتحرك فيه ، حيث تعمل القيادات البيروقراطية بكل الوسائل لفرض هيمنتها و معارضة المطامح الحقيقية للطبقة العاملة في التحرر و الانعتاق... و هكذا تسود داخل النقابات كل أنواع العلاقات البورجوازية ، من مناورات و تدليس و محسوبية ، و ذلك حتى يستطيع "القادة" من الاحتفاظ بمناصبهم .

- 4- كبت النضالية: حيث تعارض القيادات البورجوازية نضالات الطبقة العاملة من أجل تحسين شروط استغلالها ، و تتآمر عليها مع الباطرونات و مع جهاز الدولة ، كما تقوم تلك القيادات بخلق العراقيل أمام الطبقة العاملة ، مثل فرض العزلة بين قطاعاتها المختلفة كما داخل كل مؤسسة ، و هكذا لا تسمح هذه القيادات إلا بما قل من النضالات ، و التي تستفيد منها في تحقيق بعض مصالحها ، كما قد تستعمل في إطار المنافسة بين مختلف النقابات .

- 3- غياب الأداة السياسية البروليتارية المعبر الحقيقي عن الطبقة العاملة ، و الطليعة التي تقود في مختلف المراحل نضالها ، من أجل تحريرها من الاستغلال و الاضطهاد ، اللذان تتعرض لهما من طرف الامبريالية و النظام القائم في المغرب ، و تقودها تلك الأداة إلى إنجاز الثورة الديمقراطية الوطنية ذات الأفق الاشتراكي ، و غياب تلك الأداة يجعل الطبقة العاملة عرضة لتكالب كل الطبقات البرجوازية مما يضعف من نضاليتها .

4) الجنود و ضباط الصف:

إن هذه الفئة الكادحة مرتبطة ارتباطا كبيرا بالطبقة العاملة ، حيث أنها بالإضافة إلى العمل العسكري تقوم في كثير من الأحيان بعمل إنتاجي ، كما أنها مرتبطة بالبادية ، حيث أن معظم الجنود من أصل بدوي ، دفعهم انتزاع الأراضي و البطالة لأن يلتحقوا بالجندية ، و هم يعيشون ، بالإضافة إلى الشروط الاقتصادية المتدهورة ، حياة جد قاسية و مرهقة ، حيث يجبرون على العمل ليل نهار في معظم الأحيان و خارج حالة الحرب ، كما أنهم يعانون من قانون للعقوبات جد قمعي و فوق طاقة البشر. و بالإضافة إلى ذلك ، فإن بيروقراطية خانقة تسود علاقات رؤسائهم بهم ، و فوق ذلك يستخدمهم النظام في قمع باقي الجماهير الكادحة ، و يعمل بشتى الوسائل لعزلهم عنهم ، مقدما لهم تناقضا

وهما بين مدنيين وعسكريين ، وهذا يغذي لديهم الإيديولوجية الانقلابية التي تفصل تحركاتهم عن نضال باقي الكادحين.

.....

المنظمات الجماهيرية:

تشكل المنظمات الجماهيرية سواء كانت مهنية أو اجتماعية أو ثقافية أو رياضية ، صلة وصل ما بين الطلائع الثورية و القطاعات الواسعة من جماهير الشعب ، ثم إنها تعد بمثابة مدرسة لتكوين أطر الشعب في معمعان النضال السياسي و الاقتصادي و الثقافي. و بإمكانها أن تلعب دورا إيجابيا في النضال الديمقراطي الوطني أكثر فأكثر ، كلما تطور داخلها شرطا النضالية و الديمقراطية ، إلى جانب الالتزام الجدي بالهدف المباشر الذي من أجله تشكلت المنظمة ، و تواجه هذه المنظمات في إطار أدائها لمهامها ، أخطار المنع و التضيق من طرف جهاز الدولة القمعي ، و أخطار الاحتواء و التمييز من جانب الأحزاب البرجوازية ، و أخطار الانحرافات اليمينية و اليسارية من داخلها. إن الحفاظ على وجود هذه المنظمات (في شكلها العلني و السري) و اتساعها ، و كذا تحقيق استقلالها عن الأحزاب البرجوازية ، و وضعها في مسار صحيح ، كلها أشياء تتم من خلال ربط النضال و النشاط الخصوصي لكل منظمة ، بالنضال السياسي العام للشعب المغربي ، و من خلال الارتباط بأوسع الجماهير ، و هذا الارتباط لن يتأتى إلا بواسطة عمل دعائي و تحريضي ، لكن أيضا من خلال تحقيق مكاسب ملموسة ، و تقديم خدمات للجماهير و بمشركتها.

التعبيرات السياسية للطبقات الثورية

أما على صعيد التعبير السياسي ، فإن الطبقات الثورية تتوزعها عدة تيارات ، و من ضمنها التيار الماركسي-اللينيني ، و المقصود به المنادي و الساعي إلى إيجاد الحزب الثوري الماركسي-اللينيني المغربي ، و الحزب الذي يحسن دمج الحقيقة العامة للماركسية-اللينينية بالواقع الملموس للثورة في المغرب ، و ربط مضمونها الأممي مع شكلها الوطني ، و الذي يحسن الارتباط مع أوسع الجماهير الشعبية ، الحزب الثوري الملتزم بالحقيقة الملموسة ، القادر على تصحيح أخطائه و ممارسته النقد الذاتي ، و كل هذا على أساس التحليل الطبقي الملموس للوضع الاقتصادي و السياسي في شموليته و طنبا و عربيا و دوليا.

و إلى جانب هذا ، هناك تيارات بورجوازية صغيرة ، ديموقراطية سياسيا ، غير إصلاحية أسلوبا ، و انتقائية على المستوى الإيديولوجي ، و غير معادية للماركسية-اللينينية ، إلا أنه توجد ضمنها بعض النزعات الفوضوية و "اليسارية". و هناك تيار يميني متطرف ، يمثل "يمين اليمين" يدعي الغيرة على الإسلام ، و يعتمد أساليب فاشية لفرض مواقفه على أفراد الشعب ، سيؤدي إلى عزله خصوصا و أنه يجعل من التناقض الثانوي داخل صفوف الشعب ، بين المتدينين و غير المتدينين تناقضا رئيسيا ، غاضا الطرف عن التناقض الرئيسي الحقيقي بل متواطئا مع طرفه الرجعي.